علماء زواوة ودورهم العلمي في المشرق العربي خلال الفترة المعاصرة - العلوم الشرعية أنموذجاً -

Zawawa scientifics and their scientific role in the Arab Mashreq during the contemporary period - Sharia Sciences as a model -

أستاذ التعليم العالي، بوسعد الطيب
Professor Boussaad Tayeb
جامعة لونيسي علي - البليدة 2 -
boussadtayeb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/05/06. تاريخ القبول: 2025/11/25 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

تتجلى حيثيات ملخص بحثنا في التعريف بقبيلة زواوة وفروعها وذكر محامدها وفضائلها، ثم قدمنا لمحة عن علماء زواوة في الفترة العثمانية، وركزنا على سرد تراجم علماء زواوة في العلوم الشرعية (القران - الحديث - الفقه) خلال الفترة المعاصرة وبيان تأثيرهم العلمي في المشرق العربي (مصر - بلاد الشام) وتعريفهم بالقضية الجزائرية ومساندتهم لحركات التحرر العربية.

كلمات مفتاحية: زواوة، الجزائر، العلماء، العلوم الشرعية، المشرق العربي، مصر، بلاد الشام.

Abstract:

The reasons for the summary of our research are manifested in the definition of the Zawawa tribe and its branches, mentioning its good qualities and virtues, then we provided a glimpse of the Zawawa Scientifics in the Ottoman period, and we focused on the narrative of the translations of Zawawa Scientifics in the Sharia sciences (Quran - Hadith - Fiqh) during the contemporary period and the statement of their scientific influence in the Arab Mashreq (Egypt - Sham) and their introduction to the Algerian cause and their support for the Arab Liberation Movements.

Keywords: Zawawas; Algeria; Scientists; Sharia Sciences; Arab Mashreq; Egypt; Sham.

1. مقدمة

تتناول مداخلتنا المتواضعة موضوع "علماء زواوة ودورهم العلمي في المشرق العربي خلال الفترة المعاصرة - العلوم الشرعية أنموذجاً -" وفي خضم هذه الدراسة البحثية سلّطنا الضوء على مشاهير الأعلام الزواويين في العلوم الشرعية - علوم القرآن - الحديث - الفقه - في الفترة المعاصرة في بيئتهم والجزائر عموماً، بعد أن قدمنا لمحة عن علمائها في الفترة الحديثة العثمانية كتوطئة ورصدنا تأثيرهم العلمي بالمشرق العربي بمصر والحجاز وبلاد الشام واليمن، في مجال الدراسة والتدريس والنشاط الصحفي وتأليف الكتب مع إبراز دورهم النضالي الوطني والعربي بعد الحرب العالمية الثانية وأثناء ثورة 01 نوفمبر 1954م، وهذه العناصر تمثل لب إشكالية بحثنا واعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، كما وظفنا المصادر والمراجع المتخصصة في البحث.

2. التعريف بقبيلة الزواوة

تقع بلاد زواوة جغرافيا بين أكناف جبال جرجرة وسفوحها إلى سواحل البحر المتوسط، وتمتد من حدود بجاية وجيجل شرقًا إلى خليج الجزائر ودلس غربًا (عبد الرحمن ، 2010، الصفحات 137-162) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، الصفحات 51-52)، وزواوة من أكبر بطون البربر وهم فرع من كتامة على الأرجح وصنهاجة أيضاً حسب منظور ابن خلدون، وتتلخص خصائصهم ومحاسنهم في الشجاعة والكرم وشدة الأنفة والحياء والمحافظة على العرض والصبر على الشدائد وحماية الجار والنزوع إلى الحرية والكد والجد في أعمال اليد ورسوخهم في العلم والمشاركة في الجهاد (فتح الأندلس مثلا) (عبد الرحمن ، 2010، الصفحات 137-138) (الزواوي، 2017، صفحة 89 وما بعدها) (خلفات ، 2016، الصفحات 44-57).

عندما تأسست الدولة الحمادية سنة 408هـ/1018م بالقلعة على يد حماد بن بلكين، كانت سوق حمزة (البويرة) وزواوة (تيزي وزو)، بالإضافة إلى طبنة والمسيلة ضمن سيادتها، ولما افتتح الناصر بن علناس بن حماد جبل بجاية ثم اختط به المدينة وسمّاها الناصرية، وانتقل إليها سنة 460هـ/1067م، وتسمت مدينة بجاية نسبة إلى قبيلة بربرية، ثم حكم ابنه المنصور منذ سنة 481هـ/1089م فاتخذ منها دارا لملكه وجدد قصورها وشيد جامعها، وتعتبر بجاية دار زواوة نظرًا لنزوح عدد من الأسر الزواوية من بني غبرين وبني عيسى ومشدالة وغيرها، بفضل تشجيع حكامها على احتضان العائلات العلمية المهاجرة إليها واستقرارها (عبد الرحمن ، 2010، الصفحات 187-169-137) (مفتاح، 2009، الصفحات 45-53).

وزواوة هي مجموعة من القبائل أهمها: بنو مليكش منتشرون في دائرة أقبو حتى البحر، وبنو كوفي وبنو يراثن وبنو كشطولة في جرجرة (آيت كوفي) وهم قوم من الشرفاء، ومشدالة وبنو رزيق بناحية البويرةوبجاية وبنو منجلات بضواحي عين الحمام وبنو غبرين بناحية عزازقة، وخوجة وبنو مزاتة يوجدون

في منطقة البيبان (موسى ، 1979، الصفحات 116-115-114) (عبد الرحمن ، 2010، الصفحات 138-137).

مشذالة بالذال كما ذكرها السخاوي وهي قبيلة تنتسب إلى زواوة (السخاوي، صفحة 180) (عبد الرحمن ا.، 2010، صفحة 342) (عبد الرحمن ب.، 2010، صفحة 137) وهي حاليا من دوائر ولاية البويرة، وتقع على بعد 45 كلم، وتنطق مشذالة بالدال، يحدّها من الشمال سلسلة جبال جرجرة، ولاية تيزي وزو (عين الحمام – واضية)، ومن الجنوب لمير ولاية البرج، ومن الشرق ولاية بجاية (دائرة تازمالت) ومن الغرب دائرة بشلول (ولاية البويرة) والمنطقة ذات طابع جبلي ويسودها النشاط الرعوي وتكتنفها الأشجار المثمرة كالتين والزيتون (الشيخ إبراهيم مقلاتي، الصفحات 53-55).

عرفت هذه المنطقة في فترة العصور الوسطى نشاطًا علميًا حثيثا، مثله أعلامها الذين ساهموا في الحركة العلمية وبرزوا في الدراسات الفقهية المالكية وابتكروا مناهج تعليمية متطورة، وعلى غرار بلاد زواوة فإن مشذالة أيضًا تتوزع على ولايتي تيزي وزو والبويرة، إلاّ أنهما في العصور الوسطى الإسلامية كانتا تابعتين للدولة الحمادية الناصرية في بجاية.

وتعتبر قبيلة آيت منجلات فرع تابع إلى زواوة، وهي بلدة قريبة من منطقة عين الحمام بولاية تيزي وزو، وقد شهدت في العصور الوسطى الإسلامية بروز نخبة من العلماء الكبار الذين تركوا بصمتهم العلمية في حاضرة بجاية والمغرب الأوسط ككل، وفي المغرب والمشرق.

تتشكل قبيلة آيت غبري من عدة قرى، ثم تحولت إلى عرش كبير في بلاد زواوة وتتوسط دائرتي عزازقة وبوزقن، وهي تابعة اليوم لولاية تيزي وزو.

وقد عرفت منطقة آيت غبري نخبة من العلماء، برزوا بشكل خاص في بجاية، وتركوا فيها لمستهم العلمية وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي في التدريس والتأليف والمشاركة في القضاء والشورى والإفتاء.

وزواوة بطونٌ كثيرة وخلائق لا تُحصى؛ منهم: ناث غبري، وناث إيراثن، وناث منجلات، وناث مشذالة، وناث كوفي، وناث يني، وسكلاوة، وناث آقنون، وناث فراوسن، وإفليسن وغيرها (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 51).

وعن محامد الزّواوة وخصائصهم، يقول الشيخ أبو يعلى الزواوي في كتابه (تاريخ الزواوة) - تبعاً لابن خلدون واستئناساً به -: "قبائل زواوة قد جمعوا أشتات محاسن العرب والعجم والبربر، فنجدهم عرباً في الشجاعة والكرم وشدّة الأنفة والغيرة وغباية الضّيم وحماية الجار والمحافظة على الأعراض والنّزوع إلى الحرية، وتجدهم مثل العجم في الشؤون الاجتماعية والمدنية من الصنائع والحِرف وسائر الأعمال؛ كالزّراعة والتّجارة، والكدّ والجدّ من أعمال اليد، وبالأخصّ النّظام والثّبات في القتال، وتجدهم

مثل البربر في شدة الحياء والمحافظة على العرض، والصّبر على الشدائد، واحتمال المكاره، والكدّ والجدّ في سبيل الأسرة والحياة الأهليةّ والجماعيّة والعصبيّة..." (عبد الرحمن ب.، 2010، الصفحات 162-138-137-112-111) (الزواوي، 2017، صفحة 98) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 51).

3. تراجم علماء زواوة في الفترة الحديثة والمعاصرة

الثابت تاريخيا أن فترة العصور الوسطى الإسلامية قد حفلت بظهور مشاهير علماء زواوة بأعداد هائلة، وخصصت لها دراسات حسب التخصصات العلمية التي نبغوا فيها، كما تناولت آثارهم العلمية في المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي عموماً والأندلس والمشرق.

وفي هذه الدراسة سنركز على رصد علماء بلاد زواوة في الفترة المعاصرة مع اقتفاء أثرهم العلمي في المشرق العربي، وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع يجدر بنا أن نعطي إلمامة قصيرة تخص علماءها في الفترة الحديثة العثمانية كتوطئة وتصدير للبحث.

1.3. تراجم علماء زواوة في الفترة العثمانية الحديثة:

شهدت فترة الحكم العثماني بالجزائر منذ بداية القرن 16م إلى غاية مستهل القرن 19م، نخبة من علماء زواوة في العلوم الشرعية ومختلف التخصصات العلمية رغم ما تميز به أواخر العهد التركي في بلادنا من ركود ثقافي على المستوى الرسمي لولا دور الزوايا والمدارس الدينية الملحقة بها في الحفاظ على الموروث الفكري الشرعي المتراكم منذ حقبة العصر الوسيط. وفيما يلي نعرّف بأعلام بلاد زواوة في الفترة العثمانية:

- **بلقاسم بن محمد الزواوي (ت. 922هـ/1516م):** من علماء المدرسة الفقهية المالكية في عصره، ومن كبار أصحاب الإمام السنوسي، تعلّم بتلمسان ثم رحل إلى المشرق ودخل القاهرة فأخذ عن أبي القاسم النويري وغيره (ابن مريم ، 2011، صفحة 443) (أحمد، 1989، صفحة 71) (عادل، 1983، صفحة 161).

- **شرف الدين قاسم بن عمر الزواوي (ت. 927هـ/1521م):** فقيه متصوف، مشارك في بعض العلوم، من أهل زواوة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة وتوفي بها، قال ابن عماد الحنبلي: "كان أولاً مقيماً بمقام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري، ثم أقام بمقام الإمام الشافعي خادماً لضريحه، وصحب الشيخ جلال الدين السيوطي وارتبط به وقلّده في ملازمة لبس الطيلسان صيفاً وشتاء وأخذ عنه البدر الغزي، وله تصانيف دوّنها لم تذكر عناوينها (عادل، 1983، صفحة 164) (ابن عماد ، 1949، صفحة 154) (إسماعيل ، 1955-1951، صفحة 832) (عمر ، صفحة 109).

- **يحي بن سليمان الزواوي (ت. بعد 999هـ/1590م):** عالم بالفقه المالكي، وله معرفة بالعقائد، رحل إلى مدينة فاس سنة (983هـ/1574م)، ثم عاد إلى بلده (ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، 1970، صفحة 340) (عادل، 1983، صفحة 167).

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحسني الأزهري الزواوي (1126-1208هـ/-1794 1715م):** ولد بقرية آيت إسماعيل في فريحة بقشطولة، شيخ الطريقة الرحمانية، من أهل زواوة، رحل صغيراً إلى المشرق وجاور بالأزهر، وأخذ عن علمائه، منهم الشيخ الصعيدي وأجازه وروى عنه الفقه المالكي، ولازم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي (1101-1189هـ/1689-1775م)، وانتُفِع بعلمه، وعاد إلى الجزائر سنة (1183هـ/1770م)، فاشتهر أمره وتخرج على يده طلبة العلم، منهم علي بن عيسى صاحب زاوية الكاف وعبد الرحمن باشا ثارزي وله تآليف وأوراد (مخلوف، صفحة 372) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 75).

أضاف بأن الشيخ محمد بن عبد الرحمن، زاول تعليمه الابتدائي على الشيخ بن أعراب في قرية ناث إيراثن، شدّ الرحال إلى المشرق وأدّى فريضة الحج ثم عاد إلى مصر واستقر بالقاهرة، اعتكف فيها على الدراسة والعلم والتدريس، وتتلمذ عليه خلق كثير من الأزهر الشريف، عاد إلى الجزائر سنة 1183هـ/1770م ثم استقر في بجاية بعض الزمن كواعظ ثم انتقل إلى الحامة بالقرب من الجزائر العاصمة واستقر هناك وتصدّى للتدريس والوعظ والإرشاد وبنى زاوية هناك اتخذها مركزا دينيا وثقافيا لإخوانه ومريديه، اتهم من طرف خصومه بالابتداع والخروج عن مذهب السنة والجماعة واستدعاه الداي محمد عثمان باشا إلى الجامع الكبير للمناظرة مع كبار علمائها فأفحمهم بالبرهان والحجة الدامغة فاستضافه الداي في قصره عدة أيام (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 75).

- **محمد بن عامر المغازي الزواوي (ت. 1221هـ/1804م):** صوفي، من فضلاء الفقهاء، من آثاره العلمية كتاب "الوظيفة المحمدية لأهل الطريقة المغازية" (إسماعيل ، 1955-1951، صفحة 355) (عمر ، صفحة 117) (عادل، 1983، صفحة 165).

- **عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي (ت. 1104هـ/1693م):**فهو العالم العارف بأحكام الشرع تفسيراً وحديثاً وأصولاً وفقهاً، فقيه أصولي ومنطقي من بلاد زواوة أصولاً، قرية آيت منجلات، وانتقل إلى بجاية واستقر بها، ثم انتقل بعد سقوطها بيد الإسبان إلى الجزائر العاصمة، فكان من كبار علمائها، وشدَّ

الرّحال إلى المغرب الأقصى وأخذ به العلم من فقه ولغة ومنطق، أثنى عليه ابن زاكور الفاسي في رحلته المشهورة: "نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان" العالم الأشهر والحبر الأكبر، حائز الشرفين العرضي والذاتي أبو حفص عمر بن محمد المنجلاتي أبقاه الله ونضَّر مرآه، هو بقية السلف وبركة الخلف الذي حمى الله به ذلك القطر من التلف، إذ عليه المدار في السير والأخبار، إليه المرجع في كل خطب مفزع، وأحكامه لقواعد العلوم، هو الذي أمطاه فنه النجوم، وأعطاه شرفا غير مروم، يصول ويتوصل الأصول... الخ.

ومن شيوخه كما ذكر عن نفسه، سيدي علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري، لازمه 14 سنة، أخذ عنه الحديث والفقه وأصوله والسيرة والتصوف (الشيخ إبراهيم مقلاتي، الصفحات 80-76-75) (أبو القاسم ، 1991، الصفحات 128-124) (المهدي ، 1971، الصفحات 275-274.)، مات بمدينة الجزائر.

- **الحسين الورثلاني صاحب الرحلة (1125-1193هـ/1713-1779م):** صاحب الرحلة المعروفة بـ: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،عاش في العهد العثماني، كان من بيت علم بني ورثلان وله اتصال - مصاهرة - مع آل المقراني وآل يحي العيدلي، وكان يتردد على بجاية فيقضي بها شهر رمضان وفي سنة (1179هـ/1765م)، دوّن رحلته التي لها أهمية لاشتمالها على وصف ما تبقى من معاهد بلاد زواوة العلمية ولتعرضه لذكر بعض البيوتات العلمية، وإن بالغ في النسب والكرامات، إلاّ أنَّ رحلته مفيدة جدا كما ذكر الباحث الجزائري المهدي البوعبدلي (المهدي ، 1971، صفحة 274).

- **محمد بن علي الشريف اليلولي:** صاحب معهد شلاطة ومؤسسه ولد سنة (1112هـ/1700م)، ترجم له تلميذه العربي بن مصباح قاضي بني يعلى، فقال: "هو الشيخ الفقيه العالم العلامة الأستاذ اللغوي، أبو الفضل السيد محمد بن علي الشريف العالم الزاهد... الزواوي بلداً، الشلاطي مولداً، اليلولي صقعاً.

كان معهده يأوي 300 تلميذ وكان يتكفل بمؤونة طلبته والضيوف الزائرين، له عدة تآليف: "معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار"، وله في السيرة النبوية وسيرة الخلفاء ومن بعدهم الملوك والعرفاء وله "التوسم والاستدلال على محاسن النساء والرجال" وكتاب في "التوحيد" باللغة الأمازيغية، كما كان والده وخاله الشيخ لحلو من أكابر فقهاء تلك النواحي، إذ كانا يدرسان مختصر بن الحاجب وغيره من أمهات كتب الفقه والأصول (المهدي ، 1971، الصفحات 274-273).

- **محمد الصالح بن سليمان العيسوي المشدالي الزواوي:** هو من شرفاء قرية العش بمشدالة (قرية شرفة) تابعة لدائرة أمشدالة، ولاية البويرة، قرأ وأجيز بجامع الزيتونة بتونس، ولما رجع انتصب للتدريس

ببني عيسى إلى أن استدعاه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري فعينه بمعهده (زاويته) مدرساً، فانكب على نشر العلم بجرجرة إلى أن توفي سنة 1826م وناهز سنه 90 سنة وله تآليف عديدة في مختلف العلوم لازالت متداولة من طرف الطلبة والشيوخ، وخلفه ابنه أحمد الطيب في التدريس وبث العلم في مدرسة والده إلى أن توفي سنة 1835م تاركاً وراءه عدة مؤلفات (محمد الصغير، 2019، صفحة 126) (المهدي ، 1971، صفحة 272) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 73).

2.3. تراجم علماء زواوة في الفترة المعاصرة:

نستهل تراجم علماء زواوة في الفترة المعاصرة بنخبة من الأعلام المخضرمين الذي عاشوا في أواخر العهد العثماني بالجزائر وامتدت سيرتهم العلمية إلى غاية فترة الاحتلال الفرنسي.

- **الحاج المهدي السكلاوي اليراثني (1200-1278هـ/1785-1861م):** خلف شيخه علي بن عيسى تلميذ محمد بن عبد الرحمن الجرجري على رأس الطريقة الرحمانية وشارك في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، وانتدب تلميذه محند أمزيان أحداد (الشيخ الحداد) على رأس الطريقة وهاجر إلى الشام بمعية ثلة من تلامذته وأقاربه سنة 1845م (المهدي ، 1971، صفحة 273) (أبو القاسم س.، 2015، صفحة 64).

ولد هذا الشيخ الجليل في إحدى قرى منطقة الأربعاء ناث إيراثن بولاية تيزي وزو، زاول تعليمه الأول في قريته، ثم انتقل إلى تيزي راشد والتحق بزاوية الشيخ الحسين بن أعراب وكان من أعلم علماء منطقة زواوة آنذاك، ثم شد رحاله إلى زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشريف الأزهري الجرجري، مؤسس الطريقة الرحمانية في آيت إسماعيل، وتتلمذ المهدي السكلاوي على عالمين جليلين، الأول هو الشيخ علي بن عيسى تلميذ مؤسس الزاوية والثاني هو الشيخ محمد الصالح بن سليمان العيسوي المشدالي الزواوي، خريج جامعةالزيتونة، له مدرسة في بلدته واعتكف على التدريس في زاوية شيخه بدعوة منه (محمد الصغير، 2019، الصفحات 127-126).

-**صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الزواوي (ت. 1285هـ/1868م):** كان من علماء قبيلة بني وغليس - واد بجاية - وهاجر بعد الاحتلال الفرنسي مع شيخه المهدي السكلاوي اليراثني إلى الشام سنة 1845م، له منظومة في فقه السادة المالكية، وله شرح على رسالة في علم الميقات وله تاريخ على طريق الرمز والإيماء والإشارة وصل فيه إلى قدوم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير، وكان رجلاً صالحاً تقياً، توفي بدمشق سنة 1868م، وهو والد الشيخ الطاهر الجزائري (المهدي ، 1971، الصفحات 273-272) (محمد الصغير، 2019، صفحة 131). وقد ترجم له عبد الرزاق البيطار الدمشقي في كتابه: "حلية البشر في تاريخ القرن 13".

- **المولود بن الصديق الحافظي (1880-1948م):** هو من أكبر العلماء الذين أنجبتهم منطقة بني ورثلان من بلاد زواوة في الفترة المعاصرة، ومدينة بني ورثلان معروفة بعلمها وعلمائها منذ قرون على غرار الحسين الورثلاني صاحب الرحلة المشهورة في الفترة العثمانية، وتقع منطقة بني ورثلان في القبائل الصغرى وهي تابعة إدارياً لولاية سطيف (محمد الصغير، 2019، صفحة 162 بتصرف).

هو الشيخ العلامة المولود بن الصديق الحافظي الفلكي الأزهري، الاسم الذي عرف به هذا العلامة الموسوعي، ولد سنة 1880م في قرية آيت حافظ، التابعة إداريا لبلدية عين لقراج دائرة بني ورثلان، ولاية سطيف، لقبه الشيخ عبد الحميد بن باديس بالعلامة في جريدة المنتقد سنة 1925م (محمد الصغير، 2019، الصفحات 166-165).

تعلّم وحفظ القرآن الكريم في طفولته ثم التحق بزاوية فريحة بالمنطقة، درس اللغة الفرنسية في مدرسة القرية، ونهل من الزاوية التي ارتادها العلوم الشرعية واللغة العربية والتي كانت تحفل بمجموعة من العلماء الأعلام أمثال الشيخ الطاهر وعمر و الشيخ أحمد أوحمودي والشيخ عمرو أوبلقاسم وغيرهم. ثم كانت وجهته تونس التي أقام بها سنتين وعكف على التحصيل العلمي بالزيتونة .

وبعد قيام ثورة 1919 أجبرته السلطات الاستعمارية الإنجليزية على مغادرة مصر بعد أن وجهت له تهمة المشاركة في مظاهرات الطلبة، واضطر إلى العودة إلى أرض الوطن بضمانة إمام بني ورثلان وظل تحت رقابة السلطات الاستعمارية الفرنسية التي أبلغت بنشاطه العلمي والسياسي، وبعد موافقة قائد الدوار عمرو بن عبيد، استطاع الالتقاء بأهله وذويه.

وبعد فترة وجيزة من الاستراحة شرع في تأسيس معهد علمي بقريته في حدود سنة 1926، ولما ذاع صيته العلمي بالتدريس استقطبته العديد من الزوايا على غرار زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي في جبال زواوة بولاية تيزي وزو في حدود سنة 1931م، وعمل على تطوير التعليم وإدخال علوم حديثة في البرنامج الدراسي منها علم الفلك والحساب والأدب والحرص على تنمية الملَكة الفكرية للطلبة والنأي عن الشروح والحواشي وإغضاء الطرف عن الآراء والأقاويل المختلفة والكف عن ترديدها، وأنشأ في زاوية بلحملاوي من شيخها معهداً علمياً خلفا للزاوية التقليدية الكائنة بوادي العثمانية في قسنطينة (محمد الصغير، 2019، الصفحات 171-170)

ولقد كان الحافظي من الأوائل الذين دعوا إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931، وكان عضواً نشطاً فيها، وكان من مؤسسي جمعية علماء السنّة الجزائريين في1932/09/15 وأسندت رئاستها للحافظي ثم أعلن عن حلها سنة 1934 بسبب تنافس مختلف الطرق الصوفية على رئاسة هذه الجمعية، واتجه الحافظي إلى النشاط التعليمي والدعوي الفردي، وقد عرف هذا العالم الموسوعي

بنشاطه الصحفي وكتابته لمقالات عديدة في عدة جرائد وصحف ومجلات التي صدرت في الجزائر منذ سنة1920 إلى غاية وفاته سنة 1948، على غرار الصديق، النجاح، المنتقد، الشهاب، الإخلاص، البلاغ الجزائري، صدى الصحراء، الإصلاح ثم صحف أبي اليقظان (محمد الصغير، 2019، الصفحات 173-172).

-الشيخ السعيد أبهلول الورثلاني (1276-1346هـ/1859-1928م): هو الشيخ محمد بن السعيد بن محمد الطاهر بن أحمد أبهلول الورثلاني، ولد في قرية أُلموثن ببني ورثلان بتاريخ 08 رجب 1276هـ/1859م، التي انتقل إليها جده من قريتهم الأصلية أجبرني، ليجاور شيخه العلامة يحي أوحمودي، إذ كانت قرية أُلموثن إحدى صروح العلم، يؤمها العلماء وطلبة العلم منذ القرن 11هـ/17م بفضل وجود بيوتات العلم بها على غرار آل حمودي (محمد الصغير، 2019، الصفحات 339-338).

نشأ الشيخ السعيد أبهلول في كنف أسرة شريفة معروفة في المنطقة بالعلم والمعرفة والتدين والصلاح، فقد كان جده الأكبر سيدي إيدير والحاج من العلماء الأجلاء، وكانت تحفه الكتب من كل زوايا البيت الذي يصدح بأصوات تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم، حيث علّمه والده الشيخ محمد الطاهر الكتابة والقراءة وحفظ كتاب الله وإتقان القراءات - قراءتي ورش وقالون - وتعلّم عنه مبادئ العلوم الشرعية من توحيد وحديث وفقه ومبادئ علوم اللغة من نحو وصرف وأدب، حيث أقرأه مختصر خليل في الفقه وألفية بن مالك في النحو ولما أدرك الأب بأن ابنه قد بلغ درجة من التحصيل تؤهله للجلوس في حلقات كبار العلماء والشيوخ في الزوايا والمعاهد العلمية المعروفة ومنهم: الشيخ يحي بن أحمد بن يحي أوحمودي إمام مسجد (ألموثن)، بالإضافة إلى الشيخ عبد الله أوحمودي ابن السابق، أخذ عنه العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة واللغة أيضا عن الشيخ السعيد بن الحريزي العيدلي، علامة بجاية في زمانه وكذلك أصول الفقه، كما تتلمذ عن الشيخ محمد القاضي الصدوقي في قرية (ثاقعت) وهي من أهم المراكز العلمية في منطقة صدوق.

ودرس المنطق والفلسفة عن الشيخ أحمد بالرحاب المجاهد الذي شارك في ثورة الحداد والمقراني سنة 1871م، ولا شك بأن الشيخ السعيد أبهلول قد درس أيضاً بزاوية فريحة القريبة من قرية (ألموثن) (محمد الصغير، 2019، الصفحات 341-340-339).

ثم قرر الاتصال بكبار علماء الجزائر آنذاك بغية الاستزادة في التحصيل العلمي، فدرس عن الشيخ حمدان الونيسي بقسنطينة وكان يراسله في القضايا الفقهية في حدود سنة 1913م، كما ظل على صلة بالشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم المجاوي التلمساني خريج جامع القرويين بفاس والمصلح السلفي، تخرَّج عليه رواد الحركة الإصلاحية الجزائريين في بداية القرن 20م، كما تأثر جدا بالشيخ الصالح بن مهنا القسنطيني الأزهري (ت 1910م) وهو من منطقة القل واشتهر بعلمه والتدريس في قسنطينة ثم

الزيتونة بتونس والأزهر الشريف. وتعلم على يد الأستاذ عاشور بن محمد بن عبيد الهلالي الخنقي - نسبة إلى خنقة سيدي ناجي - في ولاية بسكرة (ت 1929م)، وهو من كبار علماء الجزائر في زمانه (محمد الصغير، 2019، الصفحات 342-341).

وتتلخص أعمال ونشاطات الشيخ أبهلول الدينية والعلمية في الإمامة والتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء، حيث تصدَّر لتدريس مختلف العلوم بقرية (ثيغيلت انثاقوي) التي انتقل إليها وعائلته للاستقرار بها فتوافد عليه الطلاب لدراسة الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والأدب والحساب، كما درس بالمساجد والزوايا على غرار مسجد الحسين الورثلاني وزاوية سيدي حموسي بفريحة وبمساجد ثامقرا ووادي الصومام وسيدي عيش وزاوية سيلاف ببني منصور،، وتجاوزت مكانته العلمية منطقة بني ورثلان وبجاية (وادي الصومام وبني وغليس) إلى مناطق الشرق الجزائري القاصية، حيث تبوأ مقعد الأستاذية في عين البيضاء وزاوية بوقشابية بوادي الزناتي في عنابة، درس فيها مختصر خليل و ألفية بن مالك والأجرومية... الخ. (محمد الصغير، 2019، صفحة 344)

ونال هذا الحظوة والمكانة العلمية بأخلاقه الفاضلة وعلمه الواسع، فهو عمدة الفقه المالكي في عصره، وهو مفسّر ومحدّث ودرّس العقيدة الصغرى والوسطى للإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت. 895هـ/1489م)، كما درس كتاب السلم المرونق في المنطق للعلامة عبد الرحمن الأخضري (ت. 983هـ/1575م)،وكذلك لما عرف به من أسلوب منهجي محكم في التدريس، فهو يستهل دروسه بالأحاديث النبوية والأقوال المأثورة والأبيات الشعرية لاستقطاب الطلبة وتشجيعهم على طلب العلم،وقد تخرج على يديه ثلة منهم نذكر على سبيل المثال وليس الحصر: محمد الحسن المربي والمعلم ومحمد الطاهر إبنه البار، الذي ألف كتابا عن والده جمع فيه رسائله ومجالسه وفتاواه ، وعبد المالك الأستاذ في مدارس جمعية العلماء والشهيد سنة 1957، والعلامة والداعية الإسلامي الفضيل الورثلاني (محمد الصغير، 2019، الصفحات 347-346-345، أنظر نماذج من فتاويه صفحات 353-352-349-348.). وقد خلف بعض المصنفات في بعض العلوم ومنها: أرجوزة في بحور الشعر العربي (مختصرة في 30 بيتا) - دروس في اللغة والفقه والتاريخ وله مصنفات على شكل رسائل، وأهم تصنيف كامل تركه الشيخ، رسالة في حوالي80 صفحة كتبها في أواخر العشرينات من القرن الماضي وفحواها هو الرد على أدعياء التصوف في بعض المسائل (محمد الصغير، 2019، الصفحات 355-354).

- **الشيخ أبو يعلى الزواوي (1279-1372هـ/1862-1952م):** هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن الحاج، ينتسب إلى قبيلة (أوعرش) الكائنة في قرية إغيل أنزكري قرب مدينة عزازقة، ولاية تيزي وزو، لكنه ولد في قرية (ثعاروست) سنة 1862م، التي تنتمي إليها أمه، أما قرية والده وأجداده فتسمى: ثفريث ناث

الحاج، الواقعة بمنطقة أزفون حاليا وهي معروفة بزاويتها العلمية، كان شيخه الأول هو والده الإمام في قرية صوامع (أم قرى قبيلة بوشعايب) وهو موثق ومؤذن وصاحب زاوية، فحفظ على يديه القرآن الكريم رسماً وقراءةً وتجويداً في صباه، إذ لم يتجاوز 12 سنة حوالي سنة 1874م ودرس اللغة العربية والعلوم الشرعية (الفقه المالكي) في زاوية ثفريث ناث الحاج وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، وهي من أهم الزوايا العلمية في المنطقة ودرس فيها على عدد من الشيوخ ومن أبرزهم "العلامة محمد السعيد بن زكري" (خطيب جامع سيدي رمضان بالقصبة ومفتي المالكية بالجامع الكبير بالجزائر العاصمة) وكانت له نزعة إصلاحية، كما درس على الشيخ أوبلقاسم البوجليلي صاحب زاوية بوجليلي في منطقة بجاية (الطيب، 2006، الصفحات 47-46) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة ص81) (محمد الصغير، 2019، الصفحات 151-149).

ويرجّح أنه التحق "بالمدرسة العربية الفرنسية" في مدينة الجزائر العاصمة، حيث أنه تعلّم اللغة الفرنسية وأجادها وتولّى في شبابه وظيفة بإحدى المحاكم الفرنسية بالجزائر وعمل فيها كمساعد للقاضي وتعلّمها في السجن لمدة 3 سنوات على يد مدير السجن بتيزي وزو وهو بدوره علم مدير السجن اللغة العربية وهي رواية المقربين منه على رأسهم صهره (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 145) (الطيب، 2006، صفحة 47). ووظف اللغة الفرنسية في خدمة دينه والدفاع عن قيمه السمحاء ووطنه الجزائر، وللرد على الشبهات التي تروج لها الصحافة الفرنسية، حيث نشر مقالاً في 3 حلقات في مجلة الشهاب عنوانه: "التسامح الإسلامي ونظر المسلمين إلى غير المسلمين ونظر غيرهم إليهم"، ليرد على مقال نشرته مجلة الصدى الكنيسي لقسنطينة وبونة ويدحض بالحجة كل تهم التعصب والعنف الملصقة بالإسلام تجاه اليهود والنصارى من أهل الذمة، وهي حجج مستقاة من كتابات المستشرقين المنصفين (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 81)(أنظر عن إجادته للغة الفرنسية: بن لعلام: المرجع السابق، ص151.)

وغادر قريته في شبابه نحو شرق الوطن وعمل في المحاكم الشرعية، وكان ذلك في مدينة سدراتة وشهد بأن أهلها يعرفونه (محمد الصغير، 2019، صفحة 152)، ونجده أيضا بمدينة الجزائر سنة 1901م، فقد ذكر أنه نسخ بها كتاب (أعز ما يطلب) لابن تومرت، الذي جلبه (لوسياني) (مدير الشؤون الأهلية) في المكتبة الوطنية بباريس (أبو القاسم س.، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 146).

رحل الشيخ أبو يعلى إلى تونس سنة 1893م لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة، ثم سافر إلى فرنسا، وتفيد المعلومات أن الزواوي قد حلَّ بمصر وعاصمتها القاهرة، ومن المرجّح دراسته في جامع الأزهر الشريف، ثم شد الرحال إلى سوريا، ومكث بهما 10 سنوات، ويقال أنه تواجد بدمشق سنة 1902م حسبما أكده ابن خالة الأستاذ إسماعيل بن محمد زكري واشتغل كاتبا في القنصلية الفرنسية في حدود سنة 1912

(أبو القاسم س.، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 146) (محمد الصغير، 2019، صفحة 152) (الطيب، 2006، صفحة 48) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 81). وسنفصل الحديث عن نشاطه العلمي والصحفي بالمشرق العربي والتقائه بعلماء المسلمين من أبناء وطنه وأعلام المغرب العربي والمشرق، ونتحدث عن مؤلفاته المطبوعة هناك.

وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1924، عمل إماماً في مسجد سيدي رمضان في القصبة واشتهر بخطبه الفصيحة والدعوية المحافظة على السنّة والمقاومة للبدعة، ثم انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها في 05 ماي 1931، وكان من رجالات الإصلاح، وعرف بكتاباته لعدة مقالات في مختلف الصحف والجرائد بالجزائر ومنها النجاح وصدى الصحراء التي كانت تصدر في بسكرة، ونشر حتى في جريدة البلاغ المحسوبة على تيار الطرقية ونشرت له مقالات أخرى في صحف العلامة المصلح عبد الحميد بن باديس: الشهاب والبصائر وجريدة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي (محمد الصغير، 2019) (الشيخ إبراهيم مقلاتي) (الطيب، 2006) (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 147) (عادل، 1983، صفحة 164).

وتجلّت أفكاره الإصلاحية في دعوته إلى تربية المرأة وتعليمها، وخطّأ من قال بمنعها من العمل وعدم رؤية الخاطب لها، وفي نفس الوقت لم يكن ضد المحافظين من أتباع المرابطين ورجال الطرق الصوفية، فقد أشاد بأحمد آث يوسف الجنادي - صاحب زاوية سيدي منصور وبشخصية أحمد بن عليوة صاحب زاوية مستغانم، بل جادلهم بالحسنى وعارض بعض أفكارهم بحكمة، فكان يأخذ منهم ما هو مستحسن ويرد ما هو مستهجن، وعليه لم تدفعه نزعته التجديدية ونشاطه الإصلاحي إلى استعداء الآخر المخالف وإثارة الفتن، بل كان حريصاً على الأخوة الإسلامية والوحدة الوطنية لمواجهة العدو المستعمر (الطيب، 2006، صفحة 50).

وقد ظل ينشر الإصلاح في خطبه بجامع سيدي رمضان بالعاصمة وفي كتاباته الجريئة إلى أنتوفي في أول جوان سنة 1952م بمدينة الجزائر بالغا من العمر حوالي 90 سنة، وقد دفن في مقبرة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 147).

- **الشيخ أرزقي الشرفاوي الغبريني الأزهري (1302-1364هـ/1884-1944م):** ولد الشيخ أرزقي الشرفاوي سنة 1884م، بقرية الشرفاء جنوب مدينة عزازقة بحوالي 03 كلم، وينحدر من عائلة ابن القاضي التي كانت تحكم إمارة كوكو بجبال جرجرة، حيث سعى الحسن بن القاضي مع عروج وخير الدين في مطلع القرن 16م، وقاد الوفد الجزائري الذي أرسله خير الدين إلى السلطان العثماني سليم الأول، ليقترح عليه ضم

الجزائر إلى الدولة العثمانية والتحالف مع الأتراك لتحرير المدن الساحلية من الاحتلال الإسباني، وتم الإلحاق بالحكم التركي عام 1518م ثم عارض الوجود العثماني بالجزائر (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 85).

عند كبر الشرفاوي أدخله أبوه إلى زاوية القرية - معمرة سيدي بهلول - وذلك لحفظ القرآن الكريم، وبعد مدة انتقل إلى زاوية سيدي أحمد بن إدريس اليلولي البجائي، بعرش يلولة، حيث أتم هناك حفظ القرآن الكريم حفظا جيداً وأتقن رسمه وتجويده، ثم التحق بزاوية سيدي عمر الحاج التي تأسست في القرن 10هـ/16م، واعتكف هناك على دراسة علوم اللغة العربية وعلوم الفقه والحديث والعقيدة والفلك والحساب، ثم يمم وجهه شطر مدينة الجزائر ليدرس على مشاهير علمائها أمثال: الشيخ عبد القادر المجاوي ومكث بها حوالي عامين، تزود خلالها بمعارف كثيرة وتعرّف على كثير من الطلاب والفقهاء، ثم سافر إلى المشرق العربي والتحق بالأزهر الشريف بمصر للدراسة والتدريس كما سنتناوله في العنصر اللاحق.

وعاد أدراجه إلى الجزائر سنة 1933م، ولجأ إلى زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن اليلولي ومكث هناك إلى سنة 1936م برجاء من الطلبة، وقرّر بعد ذلك الالتحاق بزاوية سيدي موسى الوغليسي بقرية ثينيدار، قرب قرية سيدي عيش لمدة عام مدرِّساً.

وعاد مرة أخرى إلى زاوية الشيخ بن عبد الرحمن بإلحاح طلبتها واعتكف بها على تدريس علوم اللغة والآداب والفقه والهيئة (الفلك) ورسم القرآن وتجويده والحساب والتوحيد وتخرّج على يديه أجيال من الطلبة والمعلمين الذين انتقلوا إلى قسنطينة والزيتونة لمواصلة الدراسة (الشيخ إبراهيم مقلاتي، الصفحات 85-86).

واتجه الشيخ أرزقي الشرفاوي من التدريس بالمساجد والزوايا إلى المشاركة في النشاط الصحفي بغية الدعوة والإصلاح، حيث كتب عدة مقالات نشرت له في جريدة البصائر الأسبوعية في سنوات 1936 - 1937 - 1938 تناولت مواضيع دينية وعلمية (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 86).

ومن مظاهر إنتاجه العلمي الوفير إلى جانب مقالاته الصحفية، إسهامه الفعّال في تأليف مجموعة معتبرة من الكتب القيّمة في اللغة العربية وآدابها والتاريخ والعلوم الشرعية نذكر منها: 1- إرشاد الطلاب إلى ما في الآيات من الإعراب، 2- بغية الطلاب في علم الآداب، 3- الدروس الإنشائية لطلبة الزوايا الزواوية، 4- الرسالة الفتحية في الأعمال الحبيبية، 5- الخلاصة المختارة في فضلاء الزواوة، ولكنها مفقودة وغير معروفة ويقال أنها ضاعت بعد وفاته.

توفي الشيخ أرزقي الشرفاوي بمنزله في الشرفاء يوم الأربعاء 12 محرم سنة 1364هـ الموافق ليوم 27 ديسمبر 1944م (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 87)

نكتفي بهذه المجموعة من مشاهير علماء زواوة في الفترة المعاصرة والذين برزوا في العلوم الشرعية والعلوم الأخرى كاللغة العربية وآدابها ولم يغضوا الطرف عن الخوض في العلوم العقلية كالمنطق والحساب والفلك وغيرها، وفي هذا المضمار ننوّه بأعلام زواوة الآخرين الذين مثلوا النخب اللاّمعة في علوم الدين وبرزوا في حقل الدعوة الإسلامية وشاركوا في النضال الوطني أثناء الثورة التحريرية المباركة، أمثال الفضيل الورثلاني والشيخ الطاهر آيت علجت وأبو عبد السلام ولم نخصهم بالترجمة وسرد سيرهم العلمية لكثرة الدراسات عنهم وليس انتقاصاً من نشاطهم ودورهم العلمي والوطني.

4. التأثير العلمي لأعلام زواوة في المشرق العربي خلال الفترة المعاصرة:

تميز علماء زواوة من خلال التعرض لتراجمهم وسيرهم في العنصر السابق بالتفوق العلمي في عدة علوم النقلية والعقلية، وبشكل خاص تركوا بصمة وقيمة علمية مضافة شهد بها القاصي والداني في العلوم الشرعية، علوم القرآن، من تفسير وقراءات وخاضوا في علم الحديث النبوي الشريف، وغاصوا في علم الفقه المالكي وسبروا أغواره بالفتاوى والمؤلفات، كما درسوا التوحيد في علم العقائد، وقد تخطى نشاطهم العلمي بيئتهم في بلاد زواوة والجزائر برمتها وامتد إلى دول المغرب العربي وألقى بضلاله الوارفة على المشرق العربي في الحقبة الزمنية المعاصرة.

وهذا الشيخ المهدي السكلاوي اليراثني الزواوي الذي ليس ككل الشيوخ، لأنه شيخ في الجهادين، جهاد العلم وجهاد السلاح وعالم متميز عن غيره من العلماء، لأنه ذو حلقتين: حلقة لطلبة العلم في الزاوية وحلقة لقادة الجنود في ميدان القتال ضد العدو الكافر وصوفي متميز بأسلوبه الروحي وتفاعله مع قضايا مجتمعه الذي كان يئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي شارك في مقاومته بما أوتي من القوة (لبّى الشيخ المهدي السكلاوي النداء واستجاب لدعوة خليفة الأمير عبد القادر في المنطقة أحمد الطيب بن سالم، فالتحق به واستبدل حلقات التدريس في الزاوية بحلقات المجاهدين في ميادين المعارك).

واضطر إلى الهجرة نحو بلاد الشام سنة 1845م بمعية أقاربه وبعض تلامذته، وترجم له عبد الرزاق البيطار الدمشقي في كتابه "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (13هـ/19م)"، فمن جملة ما قاله عنه: "وقد أخذ عنه كبراء دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها وأخذ عنه الوزير صاحب الدولة أحمد عزة باشا وكان والي دمشق... ولما وضع نعشه على الأعناق ازدحم عليه الناس... وانسدت الطرقات... وصلّى عليه الألوف من الناس في جامع بني أمية ودفن في قاسيون في مقبرة ذي الكفل..." (المهدي ، 1971، صفحة

273) (محمد الصغير، 2019، صفحة 12) (أنظر عن دوره في الجهاد مع الأمير عبد القادر صفحات 130 - 129 - 128 - 127) مما يدل على مكانته العلمية التي جعلته مقصداً ومرصداً لعلماء دمشق وحكامها، فضلاً عن شخصيته الدينية فهو شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة، صاحب الفيوضات الإلهية والكشوفات الربانية، العارف بالله والمقبل بكليته على مولاه، المرشد الإمام والمسلك الهمام.

ونذكر بعض العائلات التي صحبها معه الشيخ السكلاوي لما هاجر إلى بلاد الشام، على غرار الشيخ صالح بن أحمد بن موسى الوغليسي السمعوني الزواوي، قال عنه الزركلي: إنه من أفاضل فقهاء المالكية وهو تلميذ للشيخ وله عدة مؤلفات في الفقه والتاريخ وهو والد الشيخ الطاهر الجزائري، وقد أسند إليه منصب القضاء المالكي فور وصوله إلى الشام (محمد الصغير، 2019، صفحة 131)

بالإضافة إلى زوج ابنته وتلميذه الشيخ محمد المبارك الدلسي، عالم جليل وأولاده كانوا من العلماء مثل أبيهم منهم الشيخ الطيب والشيخ محمد الابن والشيخ عبد القادر وكذلك أحفاده، نذكر منهم: الدكتور محمد المبارك الأستاذ الكبير في الفقه والعلوم الشرعية، وفقه اللغة في جامعة دمشق وغيرها من جامعات المشرق العربي، وقد شارك عدة مرات في ملتقيات الفكر الإسلامي، التي كانت تعقد في الجزائر في فترة السبعينيات من القرن الماضي، وأخوه الأصغر الدكتور مازن مبارك، أستاذ فقه اللغة في جامعة دمشق (محمد الصغير، 2019، صفحة 131) (درس عليه بن لعلام في جامعة دمشق في الستينات من القرن الماضي) ويقول فيه البيطار أيضا: "أنه لما وصل إلى دمشق خرج لملاقاته أشراف البلدة وعلماؤها وتجارها وعظماؤها، فاشتهر فضله لدى الخاص والعام، واجتمعت عليه القلوب" (محمد الصغير، 2019، صفحة 132).

ورحل بعد ذلك إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف سنة 1902م، ودرس على مفتي الديار المصرية العلامة علي البيضاوي محمد بخيت والعلامة الشيخ يوسف الدجوي من كبار علماء الأزهر وقرأ على الشيخ محمود الخطاب وتعلم منهم العلوم الشرعية مثل: الأصول والفقه وعلم الكلام والعلوم العربية ثم وبصفة خاصة علم الفلك، ودامت فترة الدراسة 10 سنوات تحصل على أعلى إجازة بجدارة واستحقاق واقترحه أساتذته للتدريس في الأزهر على مدار ست سنوات، وقد زامل الحافظي الشيخ أرزقي الشرفاوي (محمد الصغير، 2019، الصفحات 169-168-167).

وأثناء تواجد العلامة المولود الحافظي بمصر والالتحاق بالأزهر الشريف، يكون قد حقق أمنية العمر التي كان يتمناها منذ أن كان طفلاً، وما تجدر الإشارة إليه أن الحافظي قد زامل الشيخ أرزقي الشرفاوي في الأزهر، كما كانت تعيش في مصر خلال هذه الفترة شخصيات جزائرية، علمية كبيرة منهم الشيخ الطاهر الجزائري، أبو النهضة العربية بالشام والشيخ محمد الخضر حسين الذي اعتلى سدة مشيخة الأزهر، وأبو يعلى الزواوي أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، كما سنرى لاحقًا ولا ندري إن كانت للحافظي علاقات معهم أم لا (محمد الصغير، 2019، صفحة 169).

وللحافظي إنجازات أخرى في علم الفلك، فله مخطوط بعنوان "الكوكب الشارق في الزيج الفالق"، كما كان مراسلاً للمرصدين الفلكيين في كل من باريس ولندن، وصنع عدداً من الساعات الشمسية لضبط أوقات الصلاة، وما تزال أطلال إحداها قائمة في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي (محمد الصغير، 2019، صفحة 175).

وقد كان له موقف معارض من كمال أتاتورك لما أقدم على إلغاء الخلافة الإسلامية، عبر عنه بقوله: "إن ما فعله أتاتورك في إلغائه للخلافة، إنما هو خيانة للإسلام والمسلمين، لأن الخلافة كانت الرمز الذي يجتمع حوله المسلمون بمختلف طوائفهم ومذاهبهم، وإلغاء هذا الرمز هو تشتيت للأمة وتمزيق لأوصالها" (محمد الصغير، 2019، صفحة 180)

- **الشيخ الطاهر الجزائري (1268-1338هـ/1852-1920م):**إنه الشيخ الطاهر بن صالح بن موهوب السمعوني الوغليسي الزواوي، كان والده من تلامذة الشيخ المهدي السكلاوي اليراثني، هاجر مع شيخه إلى الشام بين (1845-1847م)، بعد سقوط القبائل السفلى (La basse Kabylie) بيد الاستعمار الفرنسي، وتولى قيادة الإخوة المهاجرين وأصبح الوالد هو شيخها ومفتيها، وأكرمه الله بولد، بعد أربع سنوات من وصولهم إلى الشام، سماه شيخه السكلاوي (الطاهر)، وكان والده الشيخ صالح أول أساتذته، فأخذ عنه العلوم الشرعية واللغوية، ثم لاذ بالمدارس لمواصلة تعليمه، فالتحق بالمدرسة الجقمقية الإعدادية فتتلمذ فيها على شيخين من كبار علماء بلاد الشام، أولهما: هو الأستاذ عبد الرحمن البستاني، أكمل عنده العربية وأخذ عنه الفارسية والتركية ومبادئ العلوم، وثانيهما: الأستاذ العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني (أعرق أحياء دمشق، الميدان) الفقيه العارف بالكليات والجزئيات في الشريعة وكان مصلحاً يحارب البدع والضلالات.

وبعد ذلك اعتنى الشيخ الطاهر الجزائري بتحصيل العلوم الحديثة كالعلوم الطبيعية والرياضيات وعلم الفلك والآثار، وتوسع في تعلّم اللغات كالسريانية والحبشية (محمد الصغير، 2019، الصفحات 135-134-133 وتعلم اللغة الفرنسية وكتب بها.) وكان يتكلم القبائلية.

وزار الجزائر ونزل ضيفاً عند محمد السعيد ابن زكري المفتي المالكي والأستاذ بالمدرسة الثعالبية حوالي سنة 1912م (المهدي ، 1971، صفحة 273)

وبعد تضلع الشيخ الطاهر في العلوم المختلفة واستكمال الدراسة، أصبح أستاذاً مهتماً بنشر التعليم وإحياء ماضي الأمة وكان مدحت باشا والي الشام مهتما بنفس المشروع فكلف الشيخ الطاهر بالنهوض بهذه المهمة ووضع معه برنامجاً تعليمياً واسعاً، ومن مساعي الأستاذ الطاهر تأسيس المدرسة الظاهرية بدمشق وإنشاء مكتبتها الكبيرة التي جمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب والمخطوطات القيمة في

المساجد والمدارس، كما يرجع إليه الفضل في إنشاء المكتبة الخالدية بالقدس (المهدي ، 1971، صفحة 273)

وارتكز برنامجه التعليمي على محو الأمية أولاً ومباشرة التدريس في التعليم الابتدائي، وساهم مع بعض علماء دمشق ووجهائها في تأسيس الجمعية الخيرية، وهي جمعية علمية ثقافية واجتماعية، كان لها الفضل في تأسيس مدرستين للإناث، وقد تحولت الجمعية إلى ديوان المعارف، توفي الشيخ الطاهر سنة 1919م وقيل سنة 1920م بسوريا بحاضرتها وعاصمتها دمشق، تاركاً وراءه ذخيرة من الكتب والمؤلفات من أهمها: رسائل في علم الخط - إرشاد الأَلِبَّاء إلى طريق الألف باء - دائرة في معرفة الأوقات والأيام - الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام - الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية - مدخل الطلاب إلى فن الحساب - منية الأذكياء في قصص الأنبياء، وتتوزع موضوعاتها من خلال عناوينها على علوم مختلفة، اللغة العربية وعلم الخط والطب والرياضيات والتاريخ والعلوم الشرعية (العقيدة أنموذجا) (محمد الصغير، 2019، صفحة 141)

وفيما يلي نعرّج على شخصية أبي يعلى الزواوي والحديث عن هجرته إلى المشرق العربي ودوره العلمي في مصر وبلاد الشام كعالم في الشرعيات وفقيه وصحفي ماهر، فقد حلَّ أولاً بمصر ودرس بالقاهرة في الجامع الأزهر ودخل إلى دمشق ومكث بهما، حوالي 10 سنوات، ونستنتج من شهادة ابن خاله الأستاذ إسماعيل بن محمد زكري في المقدمة التي صدر بها كتاب "خطب أبي يعلى الزواوي": أنه كان في سوريا سنة 1902م، ونتأكد من بطلان المقولة التي تقول بأن فرنسا هي التي أرسلته إلى الشام، وعيّنته في قنصليتها هناك، ليعمل على تشجيع الجزائريين المهاجرين للحصول على الجنسية السورية، خوفاً من عودتهم إلى الجزائر وهم يحملون أفكاراً وطنية قد تسبب لها المتاعب، إذ من المؤكد أنّه لم يستلم عمله في القنصلية الفرنسية إلاّ في سنة 1912، أي بعد 10 سنوات من وصوله إلى سوريا (محمد الصغير، 2019، صفحة 152).

ومن الثابت احتكاك أبي يعلى الزواوي بالحركات الإصلاحية الدينية (الوهابية) والسياسية أثناء مكوثه بالمشرق العربي، فمن المعروف عن هذا الرجل العالم والداعية، تأثره بأفكار الجامعة الإسلامية، ومساهمته في الحركة السياسية العربية المناهضة للحكم التركي والتي تجسدت في ثورة الشريف حسين سنة 1916م، مما جعله ينزع إلى الاتجاه الفكري الإصلاحي (الطيب، 2006، صفحة 49).

وفي هذه المرحلة التي استقر بها في الشام عكف على الكتابة في الصحف، فكتب في جريدة (المقتبس) التي أسسها محمد كردعلي بدمشق سنة 1908م، وجريدة (البرهان)، التي أسسها عبد القادر المغربي بطرابلس الشام سنة 1911م (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 146) (الطيب، 2006، صفحة 48)

ولجأ إلى مصر في مطلع الحرب العالمية الأولى، وكتب في جريدة "المؤيد" القاهرية و "ثمرات العقول" البيروتية و "المعلومات" الصادرة في الأستانة بتركيا (عادل، 1983، صفحة 164) (محمد الصغير، 2019، صفحة 153) (كما نشر في جريدة المقطم المشهورة بمصر، لقد كان قلمه سيالاً بليغاً وجريئاً في تناول الموضوعات ومن ذلك مؤاخذته للمشارقة إهمالهم للمغرب العربي والجزائر بصفة خاصة.)

وكان أبو يعلى الزواوي في الشام على صلة وثيقة بشخصيات ثقافية وسياسية من المهاجرين الجزائريين، فقد تعرّف على عائلة الأمير عبد القادر وشيوخ زواوة وعلى بعض الشخصيات من المغرب العربي مثل عبد القادر المغربي والشيخ أرزقي الشرفاوي ومحمد الخضر حسين ومع شخصيات عربية من المشرق من أمثال شكيب أرسلان الذي تبادل معه الرسائل ومحب الدين الخطيب ورشيد رضا (صاحب جريدة المنار) (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 164) (الطيب، 2006، صفحة 48) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 83) لكن للأسف ضاعت كل هذه الرسائل، وهو يعدُّ مع عمر بن قدور ومحمد السعيد الزاهري من أكثر المثقفين الجزائريين المساهمين في الصحافة المشرقية.

ويبدو أن أبا يعلى كان متأثرا بشخصية الشيخ الطاهر الجزائري وبأفكاره، رغم عدم مقابلته له شخصياً (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، صفحة 146) وكانت معرفته به في سوريا من خلال صديقه الشيخ محمد سعيد بن زكري الزواوي مفتي مدينة الجزائر العاصمة في بداية القرن 20م، وذاعت صيت الشيخ الطاهر الجزائري بين أهل الشام وفي العالم الإسلامي، إضافة إلى الصلة الوطنية وانتسابه لأهل زواوة، مما جعل أبا يعلى الزواوي تلميذه عن بعد بالسماع ويصبح من أتباعه (الطيب، 2006، صفحة 48)

أما عطاؤه الفكري وإنتاجه ومردوده العلمي، فيتجلّى في ذخيرة من المدوّنات والمؤلفات التي صدرت له في المطبعات المشرقية والمغاربية (تونس) أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، ومن أهم كتبه الصادرة بالمشرق نذكر:1- الإسلام الصحيح، الصادر بمطبعة المنار بالقاهرة سنة 1916م، 2- تاريخ الزواوة، المنشور بدمشق عام 1921 وقد أعاد نشره الأستاذ سهيل الخالدي في عام 2005 بالجزائر وصدرت طبعته الثانية سنة 2017م عن شركة الأصالة، 3- كتاب "الخطب" راجعه عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد 9، ص767، طبع بالجزائر بمطبعة جول كاربونيل سنة 1924م (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، الصفحات 152-153) (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 82) (الطيب، 2006، الصفحات 50-51) (محمد الصغير، 2019، صفحة 159) (أبو القاسم س.، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، صفحة 174) (صدر كتابه تاريخ زواوة أول مرة في القاهرة سنة 1918 بإشارة من الشيخ الطاهر الجزائري).

وهناك عناوين أخرى تكون قد طبعت بالمشرق العربي رغم عدم إشارة المصادر والمراجع إلى أسماء المطابع والبلدان، نورد منها في هذا السياق: 4- مرآة المرأة المسلمة، أشار إليه أبو يعلى في كتابه

الإسلام الصحيح وفي كتابه الخطب ويقع في 200 صفحة، 5- "تعدد الزوجات في الإسلام"، أورد ذكره إسماعيل زكري في جريدة البصائر 07 جويلية 1952، 6- "جماعة المسلمين"، فرغ من تأليفه سنة 1948، طبع بمطبعة الإرادة بتونس ويقع في 75 صفحة (أبو القاسم س.، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 2005، الصفحات 152-153) (الطيب، 2006، الصفحات 50-51) (محمد الصغير، 2019، الصفحات 59-156-155) (أبو القاسم س.، تاريخ الجزائر الثقافي، 2015، الصفحات 177-176-175.) (بلغت تصانيفه 14 ولم يطبع منها إلا القليل) وصدرت طبعة جديدة، منشورات الحبر، الجزائر ، 2006.

وقد أثنى الأستاذ كردعلي على إنتاج الشيخ أبي يعلى الزواوي في مجلة المقتبس، فقال عنه في هذا الشأن: "والمؤلف معروف في دمشق منذ كان نزيلاً فيها قبل الحرب العالمية الأولى، وهو من العلماء الذين يميلون إلى التجديد والإصلاح الديني، وهو ما يتبدّى لنا في كتابيه "الإسلام الصحيح" و "الخطب". وقد جمع الدكتور أحمد الرفاعي الشرفي مجموعة كبيرة من مقالات الشيخ الزواوي، ونشرها عن دار الهدى في سنة 2011. وأنجز عنه الدكتور محند أرزقي فراد رسالة ماجستير في التاريخ، بعنوان: "الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي (1866-1952م)، جامعة الجزائر. وقدَّم الشيخ أحمد حماني محاضرة عنه بالمركز الثقافي الإسلامي في1978/04/10، والموسومة بـ: "بعض آثار الشيخ أبي يعلى الزواوي، كما نظمت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ملتقى وطني عن أبي يعلى الزواوي المصلح الاجتماعي والتربوي في مدينة أزفون، ولاية تيزي وزو يومي 17-18 جويلية 2005م (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 84)(طبعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أعمال ملتقى أبي يعلى الزواوي بتاريخ 1427هـ/2006م.)

وفيما يلي شهادات بعيون معاصريه وأقلامهم: فقد وصفه الشيخ أحمد سحنون بقوله: "إن الشيخ أبا يعلى الزواوي إحدى الدعائم القوية التي قام عليها هيكل الإصلاح وحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لقد كان قوي الإيمان ثابت الجنان صريح الرأي حر الضمير صادق اللهجة وقوي الحجة واسع الإطلاع على الشريعة وعلى الاستعمالات الصحيحة للغة الضاد وشديد الغيرة على دينه ولغته... لا يخيفه بطش جبار ولا كيد استعمار..." (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 83)

أما حمزة بوكوشة فقد قال عنه: "هو حر التفكير والتعبير والتحبير، صادق النية، سليم الطوية، حارب البدع والأوهام وأنار العقول والأفهام..." (الشيخ إبراهيم مقلاتي، صفحة 83)

ونختم هذا العنصر الهام عن التأثير العلمي لأعلام زواوة في المشرق العربي خلال الفترة المعاصرة بالإشارة إلى شخصية الفضيل الورثلاني (1900-1959م)، وهو علم من أعلام الجزائر وبطل من أبطالها وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جاب أقطار الدنيا ناشراً لقضية البلاد، مبشراً

بالنهضة الجزائرية، مجاهداً بقلمه السيال ولسانه الفصيح... فرفع ذكر الجزائر في الآفاق ونشر علمها الخفاق..."، كما وصفه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر (محمد الصغير، 2019، صفحة 363)

ولد الفضيل بن محمد السعيد بن الحسين الورثلاني، في بني ورثلان التابعة اليوم لولاية سطيف، في بيت شرف وعلم بزواوة، فجده الأعلى هو العالم الرباني، الولي الصالح الحسين الورثلاني صاحب الرحلة المشهورة برحلة الورثلاني والمعنونة بـ: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وبنو ورثلان منطقة كتب الله لها أن تكون إحدى قلاع العلم والعرفان في جزائرنا منذ قرون، ويسجل عبد الرزاق البيطار الدمشقي في كتابه "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" وهو يترجم لمفتي السادة المالكية بمكة المكرمة الإمام حسين بن علي (ت 1218هـ/1803م)، أنه أخذ عن المحدّث الفقيه الشيخ محمد الورثلاني المالكي المغربي (محمد الصغير، 2019، صفحة 364)

وبالتالي فالفضيل الورثلاني ابن هذه البيئة العلمية وابن هذه الأرض الطيبة وأخذ العلم عن والده ونخبة من علماء المنطقة أمثال السعيد أبهلول والمولود الحافظي الأزهري الفلكي، مما أهله للالتحاق بالشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ولازمه لسنوات.

لقد قضى الورثلاني عمره في الدفاع والجهاد والنضال في سبيل ثالوث مقدس: الإسلام، الجزائر، والعروبة بمعناها الثقافي، ثم إن الكتابة عن الفضيل الورثلاني تعد صعبة على اعتبار أن آثاره وإنتاجه الفكري المنشور في صحف جمعية العلماء، البصائر والشهاب خصوصاً لم يجمع بعد، بالإضافة إلى غيابه عن أرض الجزائر لعقود، وتعدد مجالات نشاطه، فهو الرجل الداعية والعالم الفقيه والمصلح والمجاهد والمناضل، ومع ذلك هضم حقه في التعريف بمناقبه ومواقفه الوطنية والعربية المشرّفة، ولاسيما بالمشرق العربي.

فقد استقر بالقاهرة منذ سنة 1940 وتعدد نشاطه في المشرقين العربي والإسلامي، وتعريفه بالقضية الجزائرية وكفاحها ضد المستعمر الفرنسي، الذي ظل حاضرا في كل مؤتمر وندوة أو اجتماع وجعل من الجزائر الموضوع المروّج له في صحف المشرق وخاصة في مصر وسوريا ولبنان. وأسس مكتبا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة سنة 1949م (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، صفحة 167) ويعد الفضيل الورثلاني أول شخصية جزائرية سواء في الداخل أو في الخارج، نشر بياناً يؤيد فيه الثورة ويحي المجاهدين الأبطال ويبارك جهادهم، وذلك في يوم 03 نوفمبر 1954م، يقول فيه: "حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب قتيلكم في الشهداء الأبرار..." (محمد الصغير، 2019، صفحة 365)

وكان الفضيل الورثلاني قد أسس اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر بالقاهرة عام 1942م، وكان مكتب جمعية العلماء الذي شكله ملاذًا يستقطب الطلبة الجزائريين (الإرشاد، 1990، صفحة 45) (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، الصفحات 167-168)

ولما حلَّ البشير الإبراهيمي بمصر عام 1952م، التقى بالفضيل الورثلاني وسانده في نشاطه التعليمي والوطني وساهم معه على قدم وساق في التعريف بقضية الجزائر المجاهدة (المساء، 1995، صفحة 10) (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، صفحة 168). ونذكر بدور الفضيل الورثلاني في الثورة اليمنية ضد الحكم الملكي العميل للاستعمار عام 1961م، وهو الدور النضالي الذي يشهد به أهل اليمن إلى اليوم (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، صفحة 168).

وقد أسس الفضيل الورثلاني جبهة تحرير الجزائر في الفاتح نوفمبر 1954م بلبنان وسارع إلى توجيه النداءات إلى جميع الأحرار في العالم العربي والإسلامي، دعماً للثورة، كما ندّد بالجرائم الوحشية للاستعمار الفرنسي، مُجَنِّداً لسانه وقلمه لنشر كل ما يجري من أحداث بأرض الوطن، وهو الذي قال عنه محمد المبارك الميلي: "إذا عرفتم الفضيل الورثلاني، عرفتم صفحة من صفحات الجهاد في هذا العصر (الإرشاد، 1990، صفحة 45) (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، صفحة 178) ومن المعلوم أن الورثلاني كان ينشط باسم الثورة بمعية الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال مكتب الجمعية بمصر (المساء، 1995، صفحة 10) (الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م)، 2008، صفحة 178)

5. خاتمة

من خلال المعلومات الواردة في متون البحث عن علماء زواوة في الفترة المعاصرة ودورهم العلمي في المشرق العربي، ولاسيما في تخصص العلوم الشرعية كنموذج، مع إعطاء إلمامة بسيطة عن درايتهم بالعلوم العقلية والنقلية الأخرى كاللغة العربية وآدابها، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- التعريف بقبيلة زواوة وبيان أصولها النسبية الأمازيغية من بطون كتامة وصنهاجة وذكر فضائلها وخصالها الحميدة.

- قدمنا نبذة عامة عن بعض علماء زواوة في الفترة الحديثة العثمانية كتصدير للموضوع، أمثال محمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحسني الزواوي - شيخ الطريقة الرحمانية (القرن 18م) وعبد الرحمن المنجلاتي الفقيه الأصولي والمفسر والمحدّث والملم بعلم المنطق (القرن 17م)، بالإضافة إلى الحسين الورثلاني صاحب الرحلة (القرن 18م).
- ركزنا على إبراز دور علماء زواوة في فترة بداية الاحتلال الفرنسي على غرار الشيخ المهدي السكلاوي اليراثني (ق 18-19م) العالم والمجاهد في مقاومة الأمير عبد القادر، والشيخ أبي القاسم السمعوني الوغليسي الزواوي (القرن 19م) له منظومة في الفقه المالكي.
- واشتهر من علماء زواوة في العلوم الشرعية وغيرها في قلب الفترة المعاصرة ثلة من الأعلام، يتصدرهم العلامة المولود الحافظي الورثلاني (أواخر القرن 19 - والربع الأول من القرن 20م)، الفقيه الأصولي والعالم اللغوي والفلكي الأزهري، والشيخ السعيد أبهلول الورثلاني (ق 19 – 20م)، المقرئ والمفسِّر والمحدِّث والفقيه اللغوي، والشيخ أرزقي الشرفاوي الغبريني الأزهري (ق 19 – 20م)، الفقيه المدرِّس بالمساجد والزوايا والصحفي.
- كثرة علماء زواوة المهاجرين إلى المشرق العربي في الفترة الاستعمارية نحو مصر والحجاز وبلاد الشام وتأثيراتهم العلمية في التدريس وتأليف الكتب وكتابة المقالات في مختلف الجرائد بتونس والقاهرة وبيروت ودمشق ومساهمتهم في تأسيس المدارس ودورهم النضالي الوطني في التعريف بالقضية الجزائرية، والعربي في مساندة حركات التحرر العربية كالثورة المصرية 1952، ومن هؤلاء الأعلام والمناضلين الشيخ الطاهر الجزائري (ق 19 – 20م) العالم الموسوعي والأستاذ المهتم بالتعليم، والشيخ أبو يعلى الزواوي (ق 19 – 20م) الإمام والفقيه والمؤرخ والصحفي، بالإضافة إلى العالم والمناضل الفضيل الورثلاني (1900 – 1959م).

.

6. قائمة المراجع

1. الزواوي, أ .(2017) .*أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة*) .م. س. الخالدي (.Ed ,الجزائر: شركة الأصالة للنشر،.
2. بابا التنبكتي أحمد. (1989). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. (عبد الحميد عبد الله الهرامة، المحرر) طرابلس، ليبيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
3. نويهض عادل. (1983). *معجم أعلام الجزائر - من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر* - (الإصدار 2). بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.

4. *ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال* .(1970) .(Vol. 3)مصر: مطبعة القاهرة.
5. ابن خلدون عبد الرحمن. (2010). *المقدمة* (المجلد 1). (عادل بن سعد، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
6. ابن مريم , ا. ا .(2011) .*البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان*،) .(.ed 1)ع. ا. بوباية (.Ed , سيدي بلعباس, الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
7. أبو القاسم , ا .(1991) .*تعريف الخلف برجال السلف* .(Vol. 2)الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
8. أبو القاسم , س .(2015) .*تاريخ الجزائر الثقافي* .(Vol. 7)الجزائر: عالم المعرفة.
9. أبو القاسم, س .(2005) .*أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر* .(3 ed., Vol. 2)بيروت, لبنان: دار الغرب الإسلامي.
10. إسماعيل , ا. ب .(1951-1955) .*هدية العارفين* .(Vol. 1)تركيا: مطبعة اسطنبول.
11. الإرشاد, م .(1990) .المجاهد الكبير... الداعية الفضيل الورثلاني .*مجلة الإرشاد*.(3)
12. البوعبدلي المهدي . (1971). تراجم بعض مشاهير علماء زواوة. *مجلة الأصالة، 05*(15-14).
13. الحنبلي ابن عماد . (1949). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (المجلد ج8،). مصر.
14. السخاوي. (بلا تاريخ). *الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع* (المجلد 9). بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
15. الشيخ إبراهيم مقلاتي. (بلا تاريخ). *نوازل الزواويين والبجائيين والمشداليين-من القرن3هـ- القرن 12هـ* (الإصدار 1). الجزائر: دار الإمام مالك.
16. بن خلدون عبد الرحمن . (2010). *تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر)* (الإصدار 1، المجلد 6). (بن سعد عادل، المحرر) لبنان، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
17. بوسعد الطيب. (2006). *أعمال ملتقى أبي يعلى الزواوي المصلح الاجتماعي والتربوي،أزفون، تيزي وزو، 18-17 جويلية 2005*، ، ، . أزفون، تيزي وزو/ الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
18. بوسعد الطيب. (جانفي , 2008). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1962-1931م). *مجلة الصراط*(16).
19. جريدة المساء. (22 ماي, 1995). الذكرى الثلاثون لوفاة البشير الإبراهيمي. *جريدة المساء*.

20. خلفات مفتاح. (2009). : علماء زواوة والإرث الثقافي القلعي. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 5*(10).
21. عمر , ك. ر *:* .(n.d.) .*معجم المؤلفين* .(Vol. 1)دمشق: مطبعة دمشق.
22. لقبال موسى . (1979). *دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م* (الإصدار 1). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
23. محمد الصغير, ب .(2019) .*علماء من زواوة* .الجزائر: شركة الأصالة للنشر.
24. مخلوف, ا .(n.d.) .*شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، .(1 ed.)دار الفكر.
25. مفتاح خلفات . (2016). *قبيلة زواوة بالمغرب الأوسطما بين القرنين(9-6هـ/15-12م) – دراسة في دورها السياسي والحضاري،، ط1* ، ، ، ، (الإصدار 1). المسيلة، الجزائر: المؤلفات للنشر والتوزيع.